

محمد بن وضّاح القرطبي محدثاً

د. مصطفى حميداتو

كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الإسلامية-باتنة

المقدمة:

إن أشرف ما صرف الإنسان فيه عمره وأضاء به قبله ، وزين به وقته، دراسة القرآن الكريم وسنة خاتم الأنبياء والمرسلين . صلى الله عليه وسلم . .
أما القرآن الكريم الذي بلغه النبي صلى الله عليه وسلم لأمته كما تلقاه وسمعه ، فقد تعهد الله بحفظه ، قال تعالى : {إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ} ⁽¹⁾ . وأمر رسوله صلى الله عليه وسلم ببيانه ، فقال تعالى {وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ} ⁽²⁾ .
وبعد انتقاله صلى الله عليه وسلم إلى جوار ربّه ، بذل الصحابة . رضوان الله عليهم . كل غال ونفيس لحفظ السنة وصيانتها والذود عن حياضها ، ونشرها في البلاد التي فتحوها.

⁽¹⁾ سورة الحجرات آية : 9 .

⁽²⁾ سورة النحل آية : 44 .

وقد تفاوت الناس بعدهم في حفظ السنة وروايتها بين مكثر ومقل، وضابط ومخل.

ومن أبرز العلماء النقاد الذين عرفوا في هذا الميدان : الإمام الحافظ محمد بن وضاح القرطبي - رحمه الله.

فقد ساهم هذا العالم النحرير في خدمة الحديث وعلومه رواية ودراية . وفي هذا البحث سنلقي الضوء على جانب من حياة وجهود الحافظ ابن وضاح في هذا المجال.

الحافظ ابن وضاح نسبه، رحلاته وشيوخه:

اسمه ونسبه : هو أبو عبد الله محمد بن وضاح بن بزيغ مولى عبد الرحمن بن معاوية بن هشام ابن عبد الملك بن مروان⁽¹⁾ . ولم أعثر على من رفع نسبه أعلى من بزيغ ، أو عرّف بأبيه "وضاح" . أما جده ، فقد قال عنه محمد بن حارث الخشني : قال بعض أهل العلم "قرأت كتاب عتقه . وكان من جملة كتبه . فما رأيت كتاباً أشد اختصاراً ولا أكثر إتقاناً منه، نسخته : "بسم الله الرحمن الرحيم كتاب من عبد الرحمن بن معاوية لبزيغ مولاه أعتقه لله عز وجل فليس لأحد عليه سبيل ، غير أن ولاءه لي ولعقبتي"⁽²⁾ .

(1) جذوة المقتبس للحميدي ص : 93 رقم 152 . بغية الملتبس ص : 123 رقم 191

(2) أخبار الفقهاء والمحدثين ص : 122 رقم 137 .

مولده :

تكاد تجمع كتب التراجم⁽¹⁾ على أن مولد محمد بن وضّاح ، كان سنة 199هـ أو سنة 200هـ ، إلا ما نقله الحافظ ابن حجر في لسان الميزان⁽²⁾ عن ابن الفرضي ، أن مولده كان سنة 191هـ ، والصحيح ما ذكرناه أولاً لاتفاق المؤرخين على ذلك . وهو ما أثبتته ابن الفرضي في تاريخه .

نشأته :

نشأ محمد بن وضّاح في أسرة فقيرة لم تُعرف في مجال العلم والثقافة . اهتم . رحمه الله . في صباه بحفظ القرآن الكريم كعادة أهل الأندلس ، ثم أخذ العلم عن المبرزين من علماء قرطبة وغيرها نذكر منهم على الخصوص :

- 1 . محمد بن عيسى بن عبد الواحد بن نجيح المعافري المعروف بالأعشى المتوفى سنة 222هـ⁽³⁾ .
- 2 . محمد بن خالد بن مرتنيل المعروف بالأشج المتوفى سنة 224هـ⁽⁴⁾ .
- 3 . عبد الملك بن الحسن (زونان) بن زريق بن عبيد الله المتوفى سنة 232هـ⁽⁵⁾ .
- 4 . يحيى بن يحيى الليثي (أبو محمد) المتوفى سنة 234هـ⁽⁶⁾ .

(1) تاريخ ابن الفرضي 75/2 رقم 1306 / أخبار الفقهاء والمحدثين ص: 132 . الديباج المذهب ص: 239 . 241 .

(2) لسان الميزان لابن حجر ص : 417/5 .

(3) بغية الملتبس : ص : 98 رقم 212 / أخبار الفقهاء والمحدثين ص : 113 .

(4) تاريخ ابن الفرضي ص: 7/2 رقم 1101 / بغية الملتبس ص: 62 رقم 101 ، والديباج المذهب ص: 321 .

(5) أخبار الفقهاء والمحدثين ص : 244 . بغية الملتبس ص : 364 رقم : 1062 .

(6) بغية الملتبس ص : 495 رقم 1497 . تاريخ ابن الفرضي ص : 176/2 رقم 1554 .

5. سعيد بن حسان يكنى أبا عثمان ، توفي سنة 236هـ⁽¹⁾.

6. عبد الملك بن حبيب بن ربيع السلمي المتوفى سنة 238هـ⁽²⁾.

7. عبد الأعلى بن وهب ، المتوفى سنة 261هـ⁽³⁾.

8. أبان بن عيسى بن دينار (أبو القاسم) المتوفى سنة 262هـ⁽⁴⁾.

9. داود بن جعفر بن أبي صغير⁽⁵⁾.

10. عباس المعلم⁽⁶⁾.

11. عبد الله بن محمد بن زرقون⁽⁷⁾ وغيرهم .

رحلاته :

إضافة إلى رحلاته الداخلية وتنقله بين مدن الأندلس ، رحل ابن وضّاح

إلى المشرق رحلتين .

1. رحلته الأولى :

رحل ابن وضّاح إلى المشرق قبل سنة 220هـ⁽⁸⁾ ، وقال ابن الفرضي

وابن فرحون أن رحلته الأولى كانت سنة 118هـ ، ولم يتجاوزوا عمره تسع

عشرة سنة⁽⁹⁾ . ولم يكن قصده في هذه الرحلة طلب الحديث وروايته ، بل كان

⁽¹⁾ انظر أخبار الفقهاء والمحدثين ص : 122 وبغية الملتبس ص : 294 رقم 796 .

⁽²⁾ انظر تاريخ ابن الفرضي ص : 17/2 رقم 1136 .

⁽³⁾ انظر بغية الملتبس ص : 379 رقم 1106 .

⁽⁴⁾ انظر بغية الملتبس ص : 223 رقم 567 .

⁽⁵⁾ بغية الملتبس ص : 278 رقم 735 .

⁽⁶⁾ تاريخ ابن الفرضي ص : 340/1 رقم 879 .

⁽⁷⁾ بغية الملتبس ص : 316 رقم 871 وتاريخ ابن الفرضي ص : 252/1 رقم 639 .

⁽⁸⁾ أخبار الفقهاء والمحدثين ص : 122 رقم 137 .

⁽⁹⁾ الديباج المذهب لابن فرحون ص : 240 .

شأنه حينئذ العبادة والزهد ، وكان جلّ أخذه للرقائق، التقى خلالها بعدد من الشيوخ لم يتجاوز اثني عشر ، ذكر منهم ابن حارث الخشني أربعة هم :

- 1 . آدم بن أبي إياس العسقلاني .
- 2 . أبو عبيد القاسم بن سلام .
- 3 . أحمد بن محمد بن حنبل .
- 4 . أصبغ بن الفرّج .
- وزاد القاضي عياض وابن فرحون سبعة هم :
- 5 . سعيد بن منصور .
- 6 . يحيى بن معين .
- 7 . علي بن المديني .
- 8 . عبد الله بن ذكوان .
- 9 . زهير بن حرب (أبو خيثمة) .
- 10 . محمد بن مصفى الحمصي
- 11 . عبد الله بن صالح المصري (كاتب الليث) .

2 . رحلته الثانية :

ذكر ابن حارث الخشني أن رحلة ابن وضّاح الثانية كانت بعد الثلاثين ومائتين ، لقي فيها الرجال وكتب عنهم⁽¹⁾ ، وقد بلغ عدد شيوخه في هذه الرحلة مائة وخمسة وستون شيخاً، كما أفاد بذلك ابن فرحون⁽²⁾ . وقال ابن الفرضي أن عدّة شيوخه بلغت خمسة وسبعون ومائة⁽³⁾ .

(1) أخبار الفقهاء والمحدثين ص : 122 .

(2) الديباج المذهب ص : 240 .

(3) تاريخ ابن الفرضي ص : 17/2 رقم 1136 .

وقد أثبت الدكتور نوري معمر في رسالته حول ابن وضّاح ، الرأي الأول⁽¹⁾ .
وقد شارك محمد بن وضّاح أئمة عصره في كثير من شيوخهم نذكر
منهم النماذج الآتية على سبيل المثال :

1. شيوخ ابن وضّاح مع بقي بن مخلد :

- . محمد بن عيسى بن عبد الواحد (الأعشى) القرطبي (توفي سنة 221هـ)⁽²⁾
- . عبد الملك بن حبيب السلمى أبو مروان الألبيري (توفي سنة 238هـ)⁽³⁾
- . عبد السلام بن سعيد (سحنون) أبو سعيد القيرواني (توفي سنة 240هـ)⁽⁴⁾

2. شيوخ ابن وضّاح مع الإمام محمد بن إسماعيل البخاري :

شارك محمد بن وضّاح القرطبي أمير المؤمنين في الحديث محمد بن
إسماعيل البخاري في عدد كبير من الشيوخ نذكر منهم على سبيل المثال :
. يحيى بن معين أبو زكريا البغدادي المتوفى سنة 233هـ⁽⁵⁾ .

(1) محمد بن وضّاح القرطبي للدكتور نوري معمر ص : 67 (مكتبة المعارف الرباط 1403/1983 .

(2) أخبار الفقهاء والمحدثين ص : 126 .

(3) المرجع السابق ص : 126 .

(4) المرجع السابق ص : 126 .

(5) روى عنه البخاري في مناقب الحسن بن علي (رجال صحيح البخاري 799/2 رقم
1340) (دار المعرفة بيروت ط 1 . 1407هـ / 1987م) .

وذكره محمد بن حارث الخشني في شيوخ ابن وضّاح (أخبار الفقهاء والمحدثين ص :
122).

شأنه حينئذ العبادة والزهد ، وكان جلّ أخذه للرقائق، التقى خلالها بعدد من الشيوخ لم يتجاوز اثني عشر ، ذكر منهم ابن حارث الخشني أربعة هم :

- 1 . آدم بن أبي إياس العسقلاني .
- 2 . أبو عبيد القاسم بن سلام .
- 3 . أحمد بن محمد بن حنبل .
- 4 . أصبغ بن الفرّج .
- وزاد القاضي عياض وابن فرحون سبعة هم :
- 5 . سعيد بن منصور .
- 6 . يحيى بن معين .
- 7 . علي بن المديني .
- 8 . عبد الله بن ذكوان .
- 9 . زهير بن حرب (أبو خيثمة) .
- 10 . محمد بن مصفى الحمصي
- 11 . عبد الله بن صالح المصري (كاتب الليث) .

2 . رحلته الثانية :

ذكر ابن حارث الخشني أن رحلة ابن وضّاح الثانية كانت بعد الثلاثين ومائتين ، لقي فيها الرجال وكتب عنهم⁽¹⁾ ، وقد بلغ عدد شيوخه في هذه الرحلة مائة وخمسة وستون شيخاً، كما أفاد بذلك ابن فرحون⁽²⁾ . وقال ابن الفرضي أن عدّة شيوخه بلغت خمسة وسبعون ومائة⁽³⁾ .

(¹) أخبار الفقهاء والمحدثين ص : 122 .

(²) الديباج المذهب ص : 240 .

(³) تاريخ ابن الفرضي ص : 17/2 رقم 1136 .

وقد أثبت الدكتور نوري معمر في رسالته حول ابن وضّاح ، الرأي الأول⁽¹⁾ .
وقد شارك محمد بن وضّاح أئمة عصره في كثير من شيوخهم نذكر
منهم النماذج الآتية على سبيل المثال :

1 . شيوخ ابن وضّاح مع بقي بن مخلد :

- . محمد بن عيسى بن عبد الواحد (الأعشى) القرطبي (توفي سنة 221هـ)⁽²⁾
- . عبد الملك بن حبيب السلمي أبو مروان الألبيري (توفي سنة 238هـ)⁽³⁾
- . عبد السلام بن سعيد (سحنون) أبو سعيد القيرواني (توفي سنة 240هـ)⁽⁴⁾

2 . شيوخ ابن وضّاح مع الإمام محمد بن إسماعيل البخاري :

شارك محمد بن وضّاح القرطبي أمير المؤمنين في الحديث محمد بن
إسماعيل البخاري في عدد كبير من الشيوخ نذكر منهم على سبيل المثال :
. يحيى بن معين أبو زكريا البغدادي المتوفى سنة 233هـ⁽⁵⁾ .

(1) محمد بن وضّاح القرطبي للدكتور نوري معمر ص : 67 (مكتبة المعارف الرباط 1403/1983 .

(2) أخبار الفقهاء والمحدثين ص : 126 .

(3) المرجع السابق ص : 126 .

(4) المرجع السابق ص : 126 .

(5) روى عنه البخاري في مناقب الحسن بن علي (رجال صحيح البخاري 799/2 رقم
1340) (دار المعرفة بيروت ط 1 . 1407هـ / 1987م) .

وذكره محمد بن حارث الخشني في شيوخ ابن وضّاح (أخبار الفقهاء والمحدثين ص :
122) .

- . علي بن عبد الله بن نجيح (المديني) الكوفي سنة 234هـ⁽¹⁾ .
. عبد الله بن محمد (أبو بكر بن أبي شيبة) الكوفي المتوفى سنة 235هـ⁽²⁾ .

3. شيوخ ابن وضّاح مع الإمام مسلم :

- شارك ابن وضّاح أيضا الإمام (أبو الحسين) مسلم بن الحجاج بن مسلم بن ورد القشيري النيسابوري في عدد من شيوخه نذكر منهم النماذج الآتية :
. سعيد بن منصور أبو عثمان البلخي المتوفى سنة 227هـ⁽³⁾ .
. زهير بن حرب أبو خيثمة النسائي المتوفى سنة 234هـ⁽⁴⁾ .
. أحمد بن محمد بن حنبل المتوفى سنة 241هـ⁽⁵⁾ .

4. شيوخ ابن وضّاح مع أبي داود السجستاني :

- شارك ابن وضّاح الإمام سليمان بن الأشعث بن إسحاق الأزدي السجستاني (أبو داود) المتوفى سنة 275هـ ، في بعض شيوخه نذكر منهم :

(¹) روى عنه البخاري في كتاب العلم وغير ما موضع (رجال صحيح البخاري 531/2 رقم 826) وذكره الخشن في شيوخ ابن وضّاح (المصدر السابق ص : 122) .
(²) روى عنه البخاري في الصوم والاعتكاف والمغازي وفي مواضع أخرى (رجال صحيح البخاري ص : 427/1 رقم 621 ، وروى عنه ابن وضّاح في كتاب البدع والنهي عنها ص : 59) .
(³) روى عنه مسلم في الإيمان والوضوء والصلاة وغيرها (رجال صحيح مسلم ص : 249/1 رقم 536) . وذكره الخشن في شيوخ ابن وضّاح (أخبار الفقهاء والمحدثين ص : 123) .
(⁴) روى عنه مسلم في كتاب الوضوء والإيمان والصلاة وغيرها (رجال صحيح مسلم لابن منجويه ص : 223/1 رقم 483 . دار المعرفة بيروت ط 1 . 1407هـ / 1987م ، وذكره الخشن ضمن شيوخ ابن وضّاح (أخبار الفقهاء والمحدثين ص : 126) .
(⁵) روى عنه مسلم في الصلاة والجهاد والأدب والحدود وغيرها (رجال صحيح مسلم ص : 30/1 رقم 1) ، وذكره الخشن في شيوخ ابن وضّاح (أخبار الفقهاء ص : 122) .

- . عبد الله بن صالح (كاتب الليث) أبو صالح المصري المتوفى سنة 223هـ⁽¹⁾ .
- . نصر بن مهاجر المصيصي المتوفى سنة 230هـ⁽²⁾ .
- . عبد الرحمن بن إبراهيم (دحيم) أبو سعيد الدمشقي المتوفى سنة 245هـ⁽³⁾ .
- 5. شيوخ ابن وضّاح والإمام النسائي :
يشترك محمد بن وضّاح مع الحافظ الإمام أحمد بن شعيب النسائي في كثير من
الشيوخ نذكر منهم :
. حارث بن مسكين المصري المتوفى سنة 250هـ⁽⁴⁾ .
. أحمد بن عمرو بن السرح أبو الطاهر المصري المتوفى سنة 250هـ⁽⁵⁾ .
. أحمد بن سعيد بن أبي مريم أبو جعفر المصري المتوفى سنة 253هـ⁽⁶⁾ .

⁽¹⁾ روى عنه ابن وضّاح في البدع والنهي عنها ص : 64 .
روى عنه أبو داود (انظر ميزان الاعتدال ص : 440/2 رقم 4383) وتهذيب الكمال للحافظ
المزي ص : 98/15 رقم 3336 (مؤسسة الرسالة بيروت 1408هـ / 1988م .
⁽²⁾ أخرج له ابن عبد البر أحاديث من طريق محمد بن وضّاح (التمهيد 329/18) وروى عنه
أبو داود في سننه (انظر تهذيب الكمال 367/29 رقم 6411) وتهذيب التهذيب لابن حجر
433/10 .
⁽³⁾ أخرج له ابن عبد البر أحاديث من طريق محمد بن وضّاح (التمهيد 275/18 . 310)
وروى عنه أبو داود في سننه انظر : (تهذيب الكمال 495/16 رقم 3747) .
⁽⁴⁾ روى عنه ابن وضّاح في البدع والنهي عنها ص : 43 .
وروى عنه النسائي في سننه في كتاب الطهارة والمياه والحوض وغيرها ، انظر فهارس سنن
النسائي لعبد الفتاح أبو غدة ص : 231/9 دار البشائر الإسلامية بيروت ط 1 . 1406هـ /
1986م .
⁽⁵⁾ روى عنه ابن وضّاح في البدع والنهي عنها ص : 94 وروى عنه النسائي في سننه في
كتاب الصلاة والأذان والجنائز وغيرها نفس المصدر السابق ص : 227/9 .
⁽⁶⁾ روى عنه ابن وضّاح في البدع والنهي عنها ص : 1 وغيرها وروى عنه النسائي في سننه

6. شيوخ ابن وضّاح والإمام الترمذي :

اشترك محمد بن وضّاح القرطبي مع الإمام أبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي المتوفى سنة 297هـ ، في كثير من شيوخه نذكر منهم :

- يحيى بن معين أبو زكريا البغدادي المتوفى سنة 233هـ⁽¹⁾ .

- محمد بن عبد الله بن نمير أبو عبد الرحمن الكوفي المتوفى سنة 234هـ⁽²⁾ .

- محمد بن يحيى بن أبي عمر العدني المتوفى سنة 243هـ⁽³⁾ .

7. شيوخ ابن وضّاح والإمام ابن ماجة :

اشترك الإمام محمد بن وضّاح القرطبي مع الإمام محمد بن يزيد بن ماجة القزويني المتوفى سنة 273هـ في عدة شيوخ نذكر منهم :

- حرملة بن يحيى التجيبي أبو حفص المصري المتوفى سنة 243هـ⁽⁴⁾ .

- محمد بن رمح أبو عبد الله المصري المتوفى سنة 242هـ أو 243 وقيل

248هـ⁽⁵⁾ .

في كتاب الصيام والنكاح (المصدر السابق 226/9) .

(¹) أخرج له ابن عبد البر من طريق محمد بن وضّاح (التمهيد 277/18) وروى عنه الترمذي

في سننه (انظر مقدمة تحفة الأحمدي للمباركفوري 129/2 دار الفكر 1979م/1399هـ) .

(²) روى عنه محمد بن وضّاح في البدع والنهي عنها ص : 82 وأخرج له ابن عبد البر من

طريق ابن وضّاح في التمهيد 167/19 . 181 وغيرها) وروى منه الترمذي (انظر المصدر

السابق ص : 110/2) .

(³) روى عنه ابن وضّاح في البدع والنهي عنها ص : 29 وغيرها وروى عنه الترمذي في

جامعه انظر المصدر السابق ص : 114/2 .

(⁴) روى عنه محمد بن وضّاح (التمهيد 111/18) وروى عنه ابن ماجة انظر (تهذيب الكمال

548/5) .

(⁵) روى عنه ابن وضّاح (التمهيد 159/19) وروى عنه ابن ماجة (تهذيب الكمال ص :

. هارون بن سعيد أبو جعفر الإيلي المتوفى سنة 253هـ⁽¹⁾.
هذه باختصار نماذج من شيوخ الإمام محمد بن وضّاح القرطبي الذين شاركه في الأخذ عنهم جهابذة المحدثين من أقرانه .

جهود الحافظ ابن وضّاح العلمية:

مؤلفات الإمام محمد بن وضّاح القرطبي :

إن المكانة المرموقة التي احتلها ابن وضّاح بين علماء عصره توحى بغزارة ما يمكن أن يخلفه هذا العالم من المؤلفات ، غير أنني وقفت بعد البحث على شح ملحوظ في هذا الجانب ويعود ذلك في نظري إلى عدة عوامل منها :

1. أن ابن وضّاح قد أعطى جل وقته للتدريس والرواية .
 2. وقد يكون لضعف ابن وضّاح في اللغة العربية⁽²⁾ أثر في عزوفه عن كتابة المؤلفات الكبيرة .
- ومع ذلك فقد ترك . رحمه الله . بعض المؤلفات الصغيرة الحجم الكبيرة الفائدة نعرف بها فيما يلي:

203/25 رقم 5215).

(¹) روى عنه ابن وضّاح في البدع والنهي عنها ص : 46 وروى عنه ابن ماجه في سننه (انظر تهذيب الكمال ص: 90/30 رقم 6515) .

(²) انظر الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب . لابن فرحون المالكي ص: 179 . 181 (دار التراث العربي . مصر . 1972) .

اسم الكتاب	موضوع الكتاب	ملاحظات
العباد والعواید	في الزهد والرفائق	ذكره ابن خير الإشبيلي في فهرسته ص: 274 ومعجم المؤلفين 94/12 والأعلام للزركلي 38/7 وترتيب المدارك لعياض 440/4
القطعان	في الحديث	ورد ذكره في فهرسة ابن خير ص: 150 معجم المؤلفين 94/12 والأعلام 358/7 .
مكنون السرّ ومستخرج العلم	في فروع الفقه المالكي	ورد ذكره في فهرسة ابن خير ص: 255 ومعجم المؤلفين ص: 94/12 والأعلام 358/7
البدع والنهي عنها	جمع فيه الأحاديث الخاصة بالنهي عن البدع والتحذير منها	طبع بدار الرائد العربي . بيروت 1402 هـ . 1982 م .
النظر إلى الله تعالى	جمع فيه ما جاء من الحديث في النظر إلى الله تعالى	قال خير الدين الزركلي في معرض تعليقه عليه: [علّق السيد حسن حسني عبد الوهاب الصمادي التونسي على المخطوطة المحفوظة في خزانته من كتاب "النظر إلى الله تعالى" بكلمة عن ابن وضاح جاء فيها أن عدد شيوخه الذين سمع منهم 175 وأنه روى القراءات عن عبد الله بن القاسم عن ورش؛ ثم قال: وبابن وضاح وبيقي بن مخلد. صارت الأندلس دار حديث] انظر الأعلام للزركلي 358/7 .
كتاب الصلاة في التعلين	من كتب الأجزاء كما يظهر من عنوانه	ذكره القاضي عياض في ترتيب المدارك 440/4
كتاب رسالة السنة		ذكره القاضي عياض في ترتيب المدارك 440/4

هذه باختصار مؤلفات ابن وضّاح التي ذكرتها كتب التراجم ، المطبوع منها والمخطوط وما هو في حكم المفقود .

ولئن لم يول ابن وضّاح كبير أهمية لموضوع التأليف ، فإن هذا العالم الجليل قد أدخل إلى الأندلس جملة وافرة من المرويات نعرّف بها فيما يلي :

مرويات ابن وضّاح مقتبسة من فهرسة ابن خير الإشبيلي :

1. المصنّفات المتضمنة للسنن مع فقه الصحابة والتابعين :

أ. مصنف وكيع بن الجراح⁽¹⁾ رواه ابن وضّاح عن موسى بن معاوية عن وكيع وعن محمد بن سليمان الأنباري عن وكيع .

ب. جامع سفيان الثوري الكبير في الفقه والاختلاف⁽²⁾ :

رواه ابن وضّاح عن محمد بن عمر الغزي عن مصعب بن ماهان الخراساني عن سفيان الثوري .

2. المسانيد المخرّجة على أسماء الصحابة :

أ. مسند أبي بكر بن أبي شيبة رواه ابن وضّاح عن مؤلفه⁽³⁾ .

3. كتب علل الحديث والتواريخ :

أ. جزء فيه تسمية رجال عبد الله بن وهب⁽⁴⁾ .

⁽¹⁾ فهرسة ابن خير ص : 126 . 127 .

⁽²⁾ نفس المصدر ص : 137 .

⁽³⁾ نفس المصدر ص : 137 . 138 .

⁽⁴⁾ نفس المصدر ص : 223 .

4. كتب السير والأنساب:

- أ. كتاب سير الوليد بن مسلم عن الأوزاعي⁽¹⁾ حدّث به عن محمد بن عمر الغزي عن الوليد بن محمد بن مسلم قال سألت أبا عمرو الأوزاعي رحمه الله .
ب. كتاب فضل الجهاد تأليف عبد الله بن المبارك⁽²⁾ . رحمه الله . حدّث به ابن وضّاح عن عبد الملك بن حبيب البزار المصيصي قال : نا عبد الله بن المبارك .

5. كتب الفقه على مذهب الإمام مالك . رحمه الله . :

- أ. المدونة⁽³⁾ : رواها ابن وضّاح عن مؤلفها سحنون .

6. كتب عبارة الرؤيا :

- أ. كتاب العبارة لنعيم⁽⁴⁾ بن حمّاد . رحمه الله . حدّث به ابن وضّاح عن حرملة ابن يحيى عن نعيم بن حمّاد .

7. ومن كتب الزهد والرقائق وما يتصل بها :

- أ. كتاب آداب سفیان الثوري⁽⁵⁾ ، حدّث به ابن وضّاح عن عبد الله بن محمد بن زرقون عن محمد بن تميم الأزدي عن محمد بن يوسف الفريابي عن سفیان الثوري .

⁽¹⁾ نفس المصدر ص : 237 .

⁽²⁾ نفس المصدر ص : 238 . 239 .

⁽³⁾ فهرسة ابن خير ص : 240 .

⁽⁴⁾ المصدر السابق ص : 267 .

⁽⁵⁾ المصدر السابق ص : 275 .

ب . رسالة أسد بن موسى إلى أسد بن الفرات⁽¹⁾ ، حدّث بها ابن وضاح عن غير واحد عن أسد بن موسى .

هذه باختصار نماذج من مرويات ابن وضاح التي أدخلها الأندلس ، ولا يخفى مدى ما أسهمت به هذه المرويات في ازدهار حركة الحديث بالأندلس خلال القرن الثالث الهجري . وإضافة إلى ما ذكرنا فقد كان ابن وضاح متمرساً في علل الحديث ناقدًا للرجال ، يستشهد بأرائه من جاء بعده من علماء الجرح والتعديل كأبي الحجاج يوسف المزي في كتابه تهذيب الكمال ، وابن حجر في تهذيب التهذيب والذهبي في تذكرة الحفاظ وغيرهم من أرباب هذا الفن . ولتوضيح ذلك نورد الأمثلة الآتية :

نماذج من الرواة الذين عدلهم ابن وضاح:

- محمد بن مسعود بن يوسف أبو جعفر محدث طرسوس . قال ابن وضاح : ما رأيت أحدا أعلم بالحديث منه ، وهو فاضل رفيع الشأن ليس بدون أحمد بن حنبل² .

- حمزة بن سعيد أبو سعيد المروزي نزيل طرسوس ، روى عنه ابن وضاح وذكر أنه كان حافظاً ضابطاً³ .

- زهير بن حرب بن شدّاد الحرشي أبو خيثمة النسائي نزيل ، قال عنه ابن وضاح : ثقة من الثقات لقيته ببغداد⁴ .

(1) المصدر السابق ص : 299 .

² - تذكرة الحفاظ للذهبي ص : 523/3 . (ط4 الهند 1977) وتهذيب الكمال للمزي ص : 395/26 (مؤسسة الرسالة ط 1992/1)

³ - تهذيب التهذيب لابن حجر ص : 30/3 (ط 1 الهند . 1325هـ) .

⁴ - تهذيب التهذيب ص : 342/3 . 344 .

- أحمد بن محمد بن موسى المروزي أبو العباس السمسار المعروف بمردويه قال عنه ابن وضّاح : ثقة ثبت.¹
- مخلد بن خفاف بن إيماء ابن رخصة الغفاري ، قال ابن وضّاح : مخلد مدني ثقة².
- إبراهيم بن المنذر ، قال ابن وضّاح : لقيته بالمدينة ، ثقة.³
- محمد بن عبد الله بن نمير أبو عبد الرحمن الهمداني ، قال ابن وضّاح : هو ثقة الثقات كثير الحديث عالم به حافظ له⁴.
- عبد الملك البزاز المصيصي ، قال عنه ابن وضّاح : حافظ عالم بالحديث جدا إمام فيه⁵.
- نماذج من الرواة الذين ضعفهم الحافظ ابن وضّاح :
- أيوب بن النجار هو أيوب بن يحيى : ضعيف جدا حكاه محمد بن وضّاح عن أحمد بن صالح الكوفي⁶.
- صدقة بن سعيد الحنفي الكوفي ، قال ابن وضّاح ضعيف⁷.

¹ - تهذيب التهذيب (ص : 77/1).

² - تهذيب التهذيب (ص : 75. 74/10).

³ - التعديل والتجريح 1 / 329.

⁴ - التعديل والتجريح 2 / 714.

⁵ - السير لأبي إسحاق الفزاري 1 / 281.

⁶ - تهذيب التهذيب 1 / 362.

⁷ - تهذيب التهذيب (ص : 415/4).

- مالك بن علي بن عبد الله بن قطن ، قال ابن وضاح : كان يكذب فيما يرويه¹.

ذكر ابن وضاح لميلاد الرواة وسماع بعضهم من بعض

- قال الحافظ ابن عبد البر حدثني عبد الوارث بن سفيان قال حدثني قاسم بن أصبغ قال حدثني ابن وضاح قال حدثني عبد الصمد قال حللنا شعبة عن قتادة قال قلت لسعيد بن المسيب رأيت عمر بن الخطاب؟ قال نعم. قال ابن وضاح : ولد سعيد بن المسيب لستين مضت من خلافة عمر وسمع منه كلامه الذي قال حين نظر إلى الكعبة².

- أن أنس بن مالك حدث بحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له رجل سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم فغضب غضبا شديدا فقال والله ما كل ما نحدثكم به عن رسول الله صلى الله عليه وسلم سمعناه ولكن كان يحدث بعضنا بعضا ولا يتهم بعضنا بعضا (99) أنس بن عياض أبو ضمرة الليثي المدني قدم بلخ في ولاية نصر بن سيار أخرج البخاري في الوضوء والحج والاستسقاء عن قتيبة بن سعيد وعلي ابن المدني وإبراهيم بن المنذر وغيرهم عنه عن عبيد الله بن عمر بن حفص وعن شريك بن عبد الله بن أبي نمر وموسى بن عقبة وهيثم بن عروة وغيرهم قال البخاري مات سنة مائتين وقال أبو زرعة الرازي هو ثقة وقال محمد بن وضاح لم يسمع أنس بن عياض من الزهري غير حديث واحد عن القاسم بن محمد أنه سمع رجلا سأل بن عباس عن الانفال³.

تصويب ابن وضاح للروايات:

¹ - لسان الميزان 5 / 5

² - الاستذكار 7 / 489

³ - التعديل والتجريح 1 / 372

إن المطلع على كتب الفقه والعلل والتخريج ، يقف على كم هائل من الأحكام والتصويبات ينقلها العلماء عن ابن وضاح . من ذلك :

- عند تناوله لحديث مالك عن أبي بكر بن نافع عن أبيه نافع مولى ابن عمر عن صفية بنت أبي عبيد أنها أخرجته عن أم سلمة زوج النبي - صلى الله عليه وسلم - أنها قالت حين ذكر الإزار ، فالمرأة يا رسول الله قال : ترخيه شبرا ، قالت أم سلمة : إذا ينكشف عنها ، قال : فذرعا لا تزيد.

قال أبو عمر (ابن عبد البر) وعجبت من ابن وضاح كان يقول : "لا تزيد عليه" ليس من كلام النبي - صلى الله عليه وسلم ¹.

- وفي حديث النهي عن ثمن الهرة : ذكر ابن وضاح طريق الأعمش عن أبي سفيان عن جابر ، وقال : الأعمش يغلط فيه . والصواب : موقوف ².

- وعند ذكره لحديث مالك عن هشام بن عروة عن أبيه أنه قال قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لعبد الرحمن بن عوف : كيف صنعت يا أبا محمد في استلام الركن ؟ فقال عبد الرحمن استلمت وتركت ، فقال له رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أصبت.

قال أبو عمر (ابن عبد البر) كان ابن وضاح يقول في موطأ يحيى إنما الحديث " كيف صنعت يا أبا محمد في استلام الركن الأسود " وزعم أن يحيى سقط له من كتابه " الأسود " وأمر ابن وضاح بإلحاق " الأسود " في كتاب يحيى ³.

¹ - الاستذكار 8 / 311 دار الكتب العلمية بيروت 2000

² - التلخيص الحبير لابن حجر 3 / 46 حديث 1176 - دار الكتب العلمية بيروت ط 1 -

1989

³ - الاستذكار 4 / 197

- تضعيفه للأحاديث :

- فعند ذكره لحديث عاصم بن كليب عن عبد الرحمن بن الأسود عن علقمة عن ابن مسعود قال : ألا أصلي بكم صلاة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، فصلى فلم يرفع يديه إلا مرة واحدة. قال ابن عبد البر ، هذا حديث مختصر من حديث طويل وليس صحيح على هذا المعنى ، وذكر : عن سعيد بن عثمان قال سمعت محمد بن وضاح يقول : الأحاديث التي تروى عن النبي - صلى الله عليه وسلم - في رفع اليدين ثم لا يعود ، ضعيفة كلها¹.

- تمييزه للمدرج من الحديث :

عند ذكره لحديث مالك أخبرنا ابن شهاب عن عطاء بن يزيد الليثي عن أبي شعيب الخدري أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال : إذا سمعتم النداء فقولوا مثل ما يقول المؤذن². قال الحافظ ابن حجر : ادعى ابن وضاح أن " المؤذن " مدرج وأن الحديث انتهى بقوله : ما يقول³.

- وعند شرحه لحديث عبد الله بن سلمة عن مالك عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال : إذا انتعل أحدكم فليبدأ باليمن ، وإذا انتزع فليبدأ بالشمال ، لتكن اليمنى أولها تنعل وآخرها تنزع

¹ - الاستذكار لابن عبد البر 9 / 221

² - الموطأ رواية محمد بن الحسن باب الأذان والتثويب 1 / 161 (دار القلم دمشق ط 1 /

1991)

³ - فتح الباري 2 / 91

قال ابن حجر : زعم ابن وضاح فيما حكاه ابن التين أن هذا القدر مدرج ، وأن المرفوع انتهى عند قوله بالشمال¹ .

شرحه لغريب الحديث

وعند شرحه لحديث مالك عن العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي هريرة : أن رسول الله صلى الله عليه و سلم خرج إلى المقبرة فقال السلام عليكم دار قوم مؤمنين [ص 29] وإنا إن شاء الله بكم لاحقون وددت أني قد رأيت إخواننا فقالوا يا رسول الله ألسنا بإخوانك قال بل أنتم أصحابي وإخواننا الذين لم يأتوا بعد وأنا فرطهم على الحوض فقالوا يا رسول الله كيف تعرف من يأتي بعدك من أمتك قال أرأيت لو كان لرجل خيل غر محجلة في خيل دهم بهم ألا يعرف خيله قالوا بلى يا رسول الله قال فإنهم يأتون يوم القيامة غرا محجلين من الوضوء وأنا فرطهم على الحوض فلا يذادن رجال عن حوضي كما يذاد البعير الضال أناديهم ألا هلم ألا هلم ألا هلم فيقال إنهم قد بدلوا بعدك فأقول فسحقاً فسحقاً فسحقاً .

قال الباجي : قَالَ ابْنُ وَضَّاحٍ وَمَعْنَى فَلَا يُذَادَنَّ لَا يَفْعَلَنَّ رَجُلٌ فِعْلاً يُذَادُ بِهِ عَنْ حَوْضِي كَمَا يُذَادُ الْبَعِيرُ الضَّالُّ يُرِيدُ الَّذِي لَا رَبَّ لَهُ فَيُسْقِيهِ² .

- وعند شرحه لحديث مالك عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال : والذي نفسي بيده لقد هممت أن آمر بحطب فيحطب ثم آمر بالصلاة فيؤذن لها ثم آمر رجلاً فيؤم الناس ثم أخالف إلى رجال فأحرق عليهم بيوتهم والذي نفسي بيده لو يعلم أحدكم أنه يجعد عظاماً سمينا أو مرماتين حسنتين لشهد العشاء . قال الباجي قال ابن وضاح : هي

¹ - فتح الباري 10 / 311 حديث 5856 باب ينزع نعله باليسى .

² - المتقى شرح الموطأ 1 / 343 دار الكتب العلمية بيروت ط 1 - 1999

حديدة كالسنان يكومون كوما من التراب ويقومون منه على أذرع ويرمونه بتلك الحديدة، فأیهم أثبتھا فیہ فقد غلب¹.

- وعند شرحه لحديث أنه (صلى الله عليه وسلم) أولم على صفية وليمة حيس ليس فيها خبز ولا لحم. قال ابن بطلال قال ابن وضّاح : الحيس التمر ينزع نواه ويخلط بالسويق.²

وحتى نعرف المكانة المرموقة التي تبوأها الحافظ ابن وضّاح بين العلماء نورد فيما يلي طائفة من أقوال العلماء فيه.
ثناء العلماء عليه :

يكفي ابن وضّاح شرفاً ورفعة أن الأندلس صارت به وببقي بن مخلد دار حديث . وقد أثنى على ابن وضّاح كل من عرفه من معاصريه ومن بعدهم ، من ذلك.

. قال ابن الفرضي كان محمد بن وضّاح عالماً بالحديث بصيراً بطرقه متكلاً في علله، كثير الحكاية عن العباد ، ورعا ، زاهداً ، فقيراً ، متعقفاً ، صابراً على الإسماع محتسباً في نشر علمه سمع منه الناس كثيراً ، ونفع الله به أهل الأندلس⁽³⁾ -

. قال محمد بن حارث الخشني⁽⁴⁾ قال لي أحمد بن عبّادة : ما كنت أشبه ابن وضّاح مع الناس في اختلاف همهم إلا بالطبيب الرفيق الذي يقابل كل داء بما

¹ - المنتقى شرح الموطأ لأبي الوليد الباجي 2 / 192

² - شرح ابن بطلال على البخاري 7 / 285 مكتبة الرشد ط 2-2003

⁽³⁾ تاريخ علماء الأندلس لابن الفرضي ص : 16/2 (الدار المصرية للتأليف والترجمة 1966).

⁽⁴⁾ أخبار الفقهاء والمحدثين لابن حارث الخشني ص : 126 .

يصلحه من الدواء ، كان يأتيه أهل الرأي فيفيدهم من باب الرأي ويأتيه أهل الحديث فيفيدهم في باب الحديث .

. وكان محمد بن أحمد بن عبد الملك المعروف بابن الزرّاد يفضل ابن وضّاح على جميع من رأى بالأندلس وبالمشرق من الرجال ⁽¹⁾ .

. وكان أحمد بن خالد بن يزيد (يعرف بابن الجبّاب المتوفى سنة 322هـ) ⁽²⁾ . وهو من تلاميذ ابن وضّاح . لا يقدّم على ابن وضّاح أحدا ممن أدرك بالأندلس وكان يعظّمه جدا ، ويصف فضله وعقله وورعه ⁽³⁾ .

. وقال عنه الإمام الذهبي : الإمام الحافظ محدّث الأندلس مع بقي بن مخلد ⁽⁴⁾ وقال الحميدي عنه أنه "من الرواة المكثرين والأئمة المشهورين" ⁽⁵⁾ .
ويكفي ابن وضّاح شرفا وثناء أنه كوّن جيلا من العلماء المحدثين الذين حافظوا على ما تلقّوه منه فرووه ونشروه وامتألت كتب المحدثين من بعده بمروياته .

وفاته:

ذكر ابن الفرضي ⁽⁶⁾ عن عثمان بن عبد الرحمن ، وكان من أعلم الناس بابن وضّاح، أنه توفي : ليلة السبت لأربع بقين من المحرم سنة سبع وثمانين ومائتين ودفن في مقبرة أم سلمة .

⁽¹⁾ أخبار الفقهاء والمحدثين لابن حارث الخشني ص : 126 .

⁽²⁾ تاريخ ابن الفرضي 31/1 .

⁽³⁾ نفس المصدر السابق ص : 16/1 .

⁽⁴⁾ سير أعلام النبلاء ص : 445/13 (مؤسسة الرسالة ط 1 . 1403هـ / 1983م بيروت) .

⁽⁵⁾ جذوة المقتبس للحميدي ص : 93 رقم 152 (الدار المصرية للتأليف والترجمة 1966) .

⁽⁶⁾ تاريخ ابن الفرضي ص : 17/2 .

وذكر الحميدي⁽¹⁾ أنه مات في سنة ست وثمانين ومائتين واضطرب قول الذهبي في سنة وفاة ابن وضّاح فمرة يقول أنه توفي سنة سبع وثمانين ومائتين⁽²⁾، ومرة قال : مات في حدود الثمانين ومائتين⁽³⁾ .
والراجح أن ابن وضّاح مات سنة سبع وثمانين ومائتين وهي رواية ابن الفرضي لورودها من طريق أحد المقرّبين لابن وضّاح وهو عثمان بن عبد الرحمن ، والله أعلم .

الخاتمة:

بعد هذه الإطالة على جهود الحافظ محمد بن وضّاح القرطبي في خدمة السنة رواية ودراية ، يتضح لنا أن هذا العالم قدم خدمات جليلة استقى منها كل من جاء بعده من العلماء وشراح كتب السنة .
ويعد الحافظ الإمام محمد بن وضّاح القرطبي فعلاً، مؤسس مدرسة الحديث بالأندلس مع بقي بن مخلد .
ويبقى إبراز وإظهار جهود ابن وضّاح في خدمة الحديث بحاجة إلى من يلتفت إليها من طلبة العلم والباحثين ، فهي بانتظار من يشمر لها ويخرجها في رسالة أكاديمية ، تجمع شتات جهوده في هذا المجال .
والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل
وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

(1) جذوة المقتبس ص : 94 .

(2) سير أعلام النبلاء ص : 446/13 .

(3) ميزان الاعتدال ص : 59/4 رقم 8290 .

المصادر والمراجع

- أخبار الفقهاء والمحدثين . محمد بن حارث الخشني . تحقيق ماريا آيلا ، ولويس مولينا . طبعة المجلس الأعلى للأبحاث العلمية . مدريد 1992م
- الاستذكار لابن عبد البر دار الكتب العلمية بيروت 2000
- البدع والنهي عنها . محمد بن وضاح القرطبي . دار الرائد العربي . بيروت 1402هـ/1982م
- تاريخ علماء الأندلس لابن الفرضي (الدار المصرية للتأليف والترجمة 1966)
- تذكرة الحفاظ للذهبي . (ط4 الهند 1977)
- التلخيص الحبير لابن حجر - دار الكتب العلمية بيروت ط 1 - 1989
- تهذيب التهذيب لابن حجر (ط 1 الهند . 1325هـ) .
- تهذيب الكمال للمزي مؤسسة الرسالة ط 1/1992 .
- جذوة المقتبس للحميدي (الدار المصرية للتأليف والترجمة 1966) .
- الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب . لابن فرحون المالكي (دار التراث العربي . مصر . 1972) .
- رجال صحيح البخاري (دار المعرفة بيروت ط 1 . 1407هـ / 1987م) .
- رجال صحيح مسلم لابن منجويه . دار المعرفة بيروت ط 1 . 1407هـ / 1987م
- سير أعلام النبلاء (مؤسسة الرسالة ط 1 . 1403هـ / 1983م بيروت)
- شرح ابن بطلال على البخاري مكتبة الرشد ط 2-2003 .
- سنن الترمذي . محمد بن عيسى الترمذي الإمام . طبعة استنبول 1981 .
- سنن أبي داود . سليمان بن الأشعث الإمام . طبعة استنبول 1981 .
- سنن ابن ماجه . الإمام محمد بن يزيد القزويني . طبعة استنبول 1981م .

محمد بن وضاح القرطبي محدثاً..... مصطفى حميداتو

- سنن النسائي لعبد الفتاح أبو غدة ص: دار البشائر الإسلامية بيروت ط 1 . 1406هـ / 1986م.
- صحيح البخاري . الإمام محمد بن إسماعيل . مع فتح الباري . تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ومحب الدين الخطيب . مكتبة الغزالي . بيروت .
- صحيح مسلم . الإمام مسلم بن الحجاج . تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي . طبعة الحلبي 1374هـ.
- لسان الميزان . ابن حجر العسقلاني . حيدر آباد الدكن . الهند 1331هـ.
- محمد بن وضاح القرطبي للدكتور نوري معمر (مكتبة المعارف الرباط 1403/ 1983 .
- مقدمة تحفة الأخوذي للمباركفوري ار الفكر 1979م/1399هـ).
- المنتقى شرح الموطأ - الكتب العلمية بيروت ط 1 - 1999 .
- الموطأ رواية محمد بن الحسن (دار القلم دمشق ط 1/ 1991)